كتاب آداب النوم

١٢٧ـ بابُ آداب النّوم والاضطجاع والقعود والمجلس والجليس والرؤيا

١/٨١٤ ـ عن البَرَاءِ بن عَازِبٍ رضي الله عنهما قال: كَانَ رسول الله ﷺ إذَا أَوَى إلى فِرَاشِهِ نَامَ على شِقِّهِ الأيمَن، ثُمَّ قال: «اللَّهُمَّ أسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِيَ إلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أمْرِي إليْكَ، وألجَأتُ ظَهْرِي إلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إليكَ لا مَلْجأ وَلا مَنْجى منْكَ إلا إلَيكَ. آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أنْزَلْتَ. وَنَبِيِّكَ الَّذي أرْسَلْتَ».

رواه البخاري بهذا اللفظ في كتاب الأدب من صحيحه(١).

٢/٨١٥ ـ وعنه رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إذَا أتَيتَ مَضجَعَكَ فَتَوَضَّأ وُضوءَكَ للصلاة، ثُمَّ اضْطَجعْ عَلَى شِقِّك الأيْمَنِ، وَقُلْ...» وَذَكَرَ نَحْوَهُ، وَفيه: «وَاجعَلْهُنَّ آخِر مَا تَقُول» متفقٌ عليه(٢).

الشرح

عقد المؤلف رحمه الله في رياض الصالحين كتابًا في آداب النوم والجلوس والجليس، وغير ذلك مما يحتاج إليه الإنسان في

---

(١) رواه البخاري، كتاب الدعوات، باب النوم على الشق الأيمن، رقم(٦٣١٥).

(٢) رواه البخاري، كتاب الدعوات، باب إذا بات طاهرًا...، رقم(٦٣١١)، ومسلم، كتاب الذكر، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، رقم(٢٧١٠).

حياته، وهذا يدل على أن هذا الكتاب كتاب شامل عام ينبغي لكل مسلم أن يقتنيه وأن يقرأه وأن يفهم ما فيه.

فذكر المؤلف رحمه الله آداب النوم، والنوم من آيات الله عزَّ وجلَّ الدالة على كمال قدرته ورحمته وحكمته، قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾ [الروم: ٢٣]، وهو نعمة من الله سبحانه وتعالى على العبد؛ لأنه يستريح فيه من تعب سابق، وينشط فيه لعمل لاحق، فهو ينفع الإنسان فيما مضى وفيما يستقبل، وهو من كمال الحياة الدنيا، وذلك لأن الدنيا ناقصة، فتكمل بالنوم لأجل الراحة.

لكنه نقص من وجه آخر بالنسبة للقيوم عزَّ وجلَّ وهو الله، فإن الله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، لكمال حياته فهو لا يحتاج إلى النوم، ولا يحتاج إلى شيء، وهو الغني الحميد عزَّ وجلَّ.

لكن الإنسان في هذه الحياة الدنيا بشر ناقص يحتاج إلى تكميل، فمن ذلك النوم، والنوم عبارة عن أن الله سبحانه وتعالى يقبض النفس حين النوم، لكنه ليس القبض التام الذي تحصل به المفارقة التامة، ولذلك تجد الإنسان حيًّا ميتًا في الحقيقة لا يحس بما عنده؛ لا يسمع قولاً، ولا يبصر شخصًا، ولا يشم رائحة، ولكنه

لم تخرج نفسه من بدنه الخروج الكامل.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزمر: ٤٢]، وهذه الوفاة الكبرى ﴿وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا﴾ يتوفاها في منامها، ﴿فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ﴾ وهي الأولى ﴿وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ وهي النائمة، يعني يطلقها ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الزمر: ٤٢]؛ لأن كل شيء عند الله تعالى بمقدار، وكل شيء عنده بأجل مسمى، كل فعله جل وعلا حكمة في غاية الإتقان.

فهذا النوم من آيات الله عزَّ وجلَّ، تأتي القوم مثلاً في حجرة أو في سطح أو في بر، وهم نيام كأنهم موتى، ثم هؤلاء القوم يبعثهم الله عزَّ وجلَّ، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٠].

ثم إن الإنسان يعتبر بالنوم اعتباراً آخر وهو إحياء الأموات بعد الموت، فإن القادر على رد الروح حتى يصحو الإنسان ويستيقظ ويعمل عمله في الدنيا، قادرٌ على أن يبعث الأموات من قبورهم، وهو على كل شيء قدير.

ومن **آداب النوم**: أن ينام الإنسان على الشق الأيمن؛ لأن هذا فعل النبي ﷺ وأمره، فالبراء بن عازب رضي الله عنه روى أن النبي

ﷺ كان يضطجع على شقه الأيمن، والنبي ﷺ أمر البراء بن عازب أن ينام على شقه الأيمن، هذا هو الأفضل، سواءٌ كانت القبلة خلفك أو أمامك أو عن يمينك أو عن شمالك، النوم على الأيمن هو المهم لأمر النبي ﷺ به.

بعض الناس اعتاد أن ينام على الجنب الأيسر ولو نام على الأيمن ربما لا يأتيه النوم، لكن عليه أن يعود نفسه؛ لأن المسألة ليست بالأمر الهين، ثبتت من فعل الرسول ﷺ وأمره، فأنت إذا نمت على الجنب الأيمن تشعر بأنك متبع للرسول عليه الصلاة والسلام حيث كان ينام على جنبه الأيمن، وممتثل لأمره حيث أمر به عليه الصلاة والسلام. فعود نفسك وجاهدها على ذلك يومًا أو يومين أو أسبوعًا حتى تستطيع النوم وأنت ممتثل لسنة نبيك ﷺ.

ومن السنن أيضًا إذا تيسر أن تضع يدك اليمنى تحت خدك الأيمن؛ لأن هذا ثبت من فعل الرسول عليه الصلاة والسلام، فإن تيسر لك ذلك فهو جيد وأفضل، وإن لم يتيسر فليس هو بالتأكيد كمثل النوم على الجنب الأيمن.

ومن ذلك أيضًا أن تقول هذا الذكر الذي قاله النبي ﷺ وأمر به؛ **«اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبةً ورهبةً إليك، لا ملجأ ولا منجا**

منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت ونبيك الذي أرسلت». واجعل هذا آخر ما تقول يعني بعد الأذكار الأخرى مثل: «اللهم بك وضعت جنبي وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فاغفر لها وارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين»(١) وما أشبه ذلك.

المهم اجعل هذا الذكر الذي علمه النبي ﷺ البراء بن عازب آخر ما تقول.

وقد أمر النبي ﷺ البراء بن عازب أن يعيد عليه هذا الذكر، فأعاده لكنه قال: وبرسولك الذي أرسلت، فقال له النبي ﷺ: لا، قل وبنبيك الذي أرسلت ولا تقل وبرسولك.

قال أهل العلم: وذلك لأن الرسول يطلق على الرسول البشري والرسول الملكي جبريل، كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ [التكوير: ١٩، ٢٠].

والنبي؛ للنبي البشري، وأنت إذا قلت بنبيك الذي أرسلت، جمعت بين الشهادتين للرسول ﷺ بالنبوة والرسالة، فكان هذا اللفظ أولى من قولك ورسولك الذي أرسلت؛ لأنك لو قلت

---

(١) رواه البخاري، كتاب الدعوات، باب التعوذ والقراءة عند المنام، رقم(٦٣٢٠)، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، رقم(٢٧١٤).

ورسولك الذي أرسلت يمكن أن يكون جبريل؛ لأن جبريل رسول أرسله الله إلى الأنبياء بالوحي فتقول: بنبيك الذي أرسلت.

فينبغي عليكم أن تحفظوا هذا الذكر، وأن تقولوه إذا اضطجعتم على فرشكم، وأن تجعلوه آخر ما تقولون امتثالاً لأمر النبي ﷺ، واتباعًا لسنته وهديه. هذه من آداب النوم.

ومن حكمة الله عزَّ وجلَّ ورحمته أنك لا تكاد تجد فعلاً للإنسان إلا وجدته مقرونًا بذكر؛ اللباس له ذكر، الأكل له ذكر، الشرب له ذكر، النوم له ذكر، حتى جماع الرجل امرأته له ذكر، كل شيء له ذكر. وذلك من أجل ألا يغفل الإنسان عن ذكر الله، يكون ذكر الله على قلبه دائمًا، وعلى لسانه دائمًا، وهذه من نعمة الله التي نسأل الله تعالى أن يرزقنا شكرها، وأن يعيننا عليها.

٨١٦/٣ - وعن عائشة رضيَ الله عنها قالتْ: كَانَ النبيُّ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ إحْدَى عَشرَةَ رَكْعَةً، فَإذَا طَلَعَ الفَجْرُ صَلَّى ركْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الأيمَن حَتَّى يَجيءَ المُؤذِّنُ فَيُؤذِنَهُ متفقٌ عليه[١].

* * *

(١) رواه البخاري، كتاب الدعوات، باب الضجع على الشق الأيمن، رقم(٦٣١٠)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب صلاة الليل وعدد ركعات النبي ﷺ، رقم(٧٣٦).

٨١٧/٤ ـ وعن حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيلِ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ خَدِّهِ، ثُمَّ يقول: «اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وأَحْيَا» وإِذَا اسْتَيْقَظَ قال:«الحَمْدُ للهِ الذي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وإليهِ النُّشورُ»(١) رواه البخاري.

الشرح

هذه من الأحاديث في آداب النوم التي ساقها النووي رحمه الله في كتاب رياض الصالحين، وقد سبق أن النبي ﷺ أمر البراء بن عازب أن يضطجع على جنبه الأيمن، وأن يقول: «**اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك. .**» إلى آخر الحديث، وبيّنا أن السنة والأفضل أن ينام الإنسان على جنبه الأيمن.

وفي حديث حذيفة رضي الله عنه، أنه ينبغي أن يضع الإنسان يده تحت خده. ومعلوم أنها اليد اليمنى تحت الخد الأيمن، وهذا ليس على سبيل الوجوب، ولكن على سبيل الأفضلية، فإن تيسر لك هذا وإلا فالأمر واسع ولله الحمد.

فكان النبي ﷺ يضع يده تحت خده ويقول: «**باسمك اللهم أموت وأحيا**» يعني أنني أموت وأحيا بإرادة الله عزَّ وجلَّ، والمراد

(١) رواه البخاري، كتاب الدعوات، باب الضجع على الشق الأيمن، رقم(٦٣١٢).

بالموت هنا والله أعلم: موت النوم؛ لأن النوم يسمى وفاة، أو أنه الموت الأكبر الذي هو مفارقة الروح للبدن، ويكون كقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

وإذا قام قال: «**الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور**» وهذا يؤيد أن المراد بالموت في قوله: «**باسمك اللهم أموت وأحيا**» يعني موت النوم، وهو الموت الأصغر.

أما حديث عائشة رضي الله عنها، فقد أخبرت أن النبي ﷺ كان يصلي من الليل إحدى عشرة ركعة، وهذا أكثر ما يصلي؛ إما إحدى عشرة، وإما ثلاثة عشر، وقد ينقص عن ذلك، حسب ما تكون حاله عليه الصلاة والسلام من النشاط وعدم النشاط.

ثم كان إذا طلع الفجر صلى ركعتين خفيفتين وهما سنة الفجر، فإن السنة أن يخففهما، فيقرأ في الأولى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ وفي الثانية ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، أو في الأولى ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ في سورة البقرة، وفي الثانية ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ في آل عمران.

والحاصل أنه يخففهما؛ الركوع والسجود والقيام والقعود،

لكن بشرط ألا يخلّ بالطمأنينة؛ لأنه لو أخلَّ بالطمأنينة لفسدت، ثم يضطجع على جنبه الأيمن عليه الصلاة والسلام بعد أن يصلي الركعتين سنة الفجر، يضطجع على الجنب الأيمن حتى يؤذنه المؤذن، يعني حتى يعلمه بأن وقت الإقامة قد جاء، فيخرج ويصلي.

ففي هذا الحديث دليل على فوائد:

أولاً: أن من نعمة الله عزَّ وجلَّ أن أطلعنا على ما كان النبي ﷺ يعمله في السر في الليل بواسطة زوجاته رضي الله عنهن، وهذا من الحكمة في كثرة تعدد زوجات النبي ﷺ، فإنه مات عن تسع نسوة، ومن فوائد ذلك أن كل امرأة منهن تأتي بسنة لا يطلع عليها إلا هي.

ومنها: أن النبي ﷺ يصلي في الليل إحدى عشرة ركعة، وكان يطيل القيام عليه الصلاة والسلام، كان يقوم إذا انتصف الليل، وأحيانًا بعد ذلك حسب نشاطه، وكان ﷺ إذا قام من نصف الليل ينام في آخر الليل، كما قالت عائشة رضي الله عنها في حديث آخر، وإلا صلى إلى الفجر إذا تأخر، فإذا طلع الفجر صلى الركعتين، ثم اضطجع على جنبه الأيمن.

وفيه دليلٌ: على أنه يسنّ تخفيف ركعتي الفجر كما فعل النبي عليه الصلاة والسلام، وفيه أن الأفضل للإمام ألا يحضر إلى

المسجد إلا عند إقامة الصلاة، وأن يجعل صلاة الرواتب في بيته، كما كان النبي عليه الصلاة والسلام يفعل، أما المأموم فإنه يتقدم، لكن الإمام لما كان يُنتظر صارت السنة أن يتأخر في بيته حتى يصلي النوافل المشروعة ثم يأتي.

وفيه دليلٌ على استحباب الاضطجاع على الجنب الأيمن بعد سنة الفجر لمن تطوع في بيته كما فعل النبي عليه الصلاة والسلام.

واختلف العلماء رحمهم الله في هذه الضجعة:

فمنهم من قال إنها سنة بكل حال.

ومنهم من قال إنها ليست بسنة إلا إذا كان الإنسان صاحب صلاة في آخر الليل، فإنه يضطجع ليعطي بدنه شيئًا من الراحة.

ومنهم من شدد فيها حتى جعلها بعض العلماء من شروط صلاة الفجر، وقال: من لم يضطجع بعد السنة فلا صلاة له، لكن هذا قول شاذ، وإنما ذكرناه لنبين لكم أن بعض العلماء يأتون بأقوال شاذة بعيدة من الصواب.

والصواب أنها سنة لمن كان له تهجد من الليل ويشق عليه بتعب فهذا يضطجع حتى يُؤَذَّنَ بالصلاة وهذا في حق الإمام ظاهر، أما المأموم فإنه ربما لو اضطجع ربما يقيمون الصلاة، فيفوته شيء منها وهو لا يشعر؛ لأن المأموم يَنْتَظِر ولا يُنْتظر، لكن الإمام هو الذي

ينتظره الناس، فإذا اضطجع بعد سنة الفجر في بيته، فإن هذا من السنة إذا كان ممن يجتهد في التهجد، أما من لا يقوم إلا متأخرًا أو لا يقوم إلا مع أذان الفجر فهذا لا حاجة إلى أن يضطجع بعد سنة الفجر، والله الموفق.

* * *

٥/٨١٨ ـ وعن يَعيش بن طِخْفَةَ الغِفَاري رضي الله عنهما قال: قال أبي: بَيْنَمَا أنَا مُضْطجعٌ في المَسجِدِ عَلى بَطْنِي إذَا رَجُلٌ يُحَرِّكُنِي برِجْلِهِ فقال: «إنَّ هذِهِ ضِجْعَةٌ يُبْغِضُهَا اللهُ» قال: فَنَظَرْتُ، فَإذَا رسولُ الله ﷺ رواه أبوداود بإسنادٍ صحيحٍ[١].

٦/٨١٩ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرِ الله تعالى فِيهِ، كَانَتْ عَلَيْهِ من الله تعالى تِرَةٌ، وَمَنْ اضْطَجَعَ مضَجَعًا لا يَذْكُرُ الله فيهِ، كَانَتْ عَلَيْهِ مِن اللهِ تِرَةٌ» رواه أبوداود[٢] بإسنادٍ حسنٍ.

«التِّرَةُ» بكسر التاء المثناة من فوق، وهي: النَّقْصُ، وقيل: التَّبِعَةُ.

---

(١) رواه أبوداود، كتاب الأدب، باب في الرجل ينبطح على بطنه، رقم(٥٠٤٠).
(٢) رواه أبوداود، كتاب الأدب، باب كراهية أن يقوم الرجل من مجلسه ولا يذكر الله، رقم(٤٨٥٦).

الشرح

هذه بقية الأحاديث الواردة في آداب النوم والاضطجاع، ذكر فيها المؤلف حديث يعيش بن طخفة الغفاري أنه قال: حدثني أبي أنه كان نائمًا في المسجد على بطنه، فإذا رجل يركضه برجله ويقول: «**إن هذه ضجعة يبغضها الله عزَّ وجلَّ**» قال: فنظرت فإذا رسول الله ﷺ.

ففي هذا الحديث دليلٌ على أنه لا ينبغي للإنسان أن ينام على بطنه لا سيما في الأماكن التي يغشاها الناس؛ لأن الناس إذا رأوه على هذه الحال فهي رؤية مكروهة، لكن إذا كان في الإنسان وجع في بطنه وأراد أن ينام على هذه الكيفية لأنه أريح له؛ فإن هذا لا بأس به؛ لأن هذه حاجة.

وفي هذا دليلٌ على جواز ركض الإنسان بالرجل، يعني نخسه برجله؛ لأن النبي ﷺ فعل ذلك وهو أشد الناس تواضعًا، ولا يعد هذا من الكبر، اللهم إلا أن يكون في قلب الإنسان شيء من كبر فهذا شيء آخر، لكن مجرد أن تركض الرجل برجلك لا يعتبر هذا كبرًا، إلا أنه ينبغي مراعاة الأحوال إذا كنت تخشى أن الرجل الذي تركضه برجلك يرى أنك مستهين به، وأنك محتقر له فلا تفعل؛ لأن الشيء المباح إذا ترتب عليه محظور فإنه يمنع.

ثم ذكر حديث أبي هريرة في الرجل يجلس مجلسًا لا يذكر الله فيه، أو يضطجع مضجعًا لا يذكر الله فيه، كان عليه من الله ترة.

والترة يعني الخسارة؛ أن تجلس مجلسًا لا تذكر الله فيه فهذا خسارة؛ لأنك لم تربح فيه.

وفيه دليلٌ على أنه ينبغي للإنسان أن يكثر من ذكر الله؛ قائمًا وقاعدًا وعلى جنبه، وكذلك إذا اضطجعت مضجعًا لم تذكر اسم الله فيه فإنه يكون عليك من الله ترة أي خسارة.

فأكثر من ذكر الله دائمًا وأبدًا، كن كمن قال الله تعالى فيهم: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩٠، ١٩١]؛ لتكون ممتثلاً لقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤١، ٤٢]. أعاننا الله وإياكم على ذكره وشكره وحسن عبادته.

* * *

١٢٨- بابُ جَواز الاستِلقاء على القفا ووضع إحدى الرّجلين على الأخرى إذا لم يخف انكشاف العورة وجواز القعود متربعًا ومحتبيًا

١ / ٨٢٠ - عن عبدِ الله بن يزيد رضي الله عنه أنَّهُ رأى رسول الله ﷺ مُسْتَلْقِيًا في المسجد، واضِعًا إحدى رِجْلَيْهِ عَلَى الأخرَى. متفق عليه[١].

٢ / ٨٢١ - وعن جابر بن سَمُرَةَ رضي الله عنه قال: كان النبيُّ ﷺ إذَا صلَّى الفَجْرَ تَرَبَّعَ في مَجْلِسِهِ حتى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَسْنَاء[٢] حديث صحيح، رواه أبوداود وغيره بأسانيد صحيحة.

٣ / ٨٢٢ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: رأيت رسول الله ﷺ بِفَنَاءِ الكَعْبَةِ مُحْتَبيًا بِيَدَيْهِ هكذا. وَوَصَفَ بيدَيْهِ الاحْتِباءَ، وهُوَ القُرْفُصَاءُ. رواه البخاري[٣].

٤ / ٨٢٣ - وعن قَيْلَةَ بنتِ مَخْرَمَةَ رضي الله عنها قالت: رَأيتُ النبيَّ ﷺ وهو قاعِدُ القُرْفُصاءَ، فلمَّا رأيتُ رسول الله ﷺ المُتَخشّعَ في الجِلْسَةِ

---

(١) رواه البخاري، كتاب اللباس، باب الاستلقاء ووضع الرجل على الأخرى، رقم(٥٩٦٩)، ومسلم، كتاب اللباس، باب في إباحة الاستلقاء ووضع إحدى الرجلين، رقم(٢١٠٠).

(٢) رواه أبوداود، كتاب الأدب، باب في الرجل يجلس متربعًا، رقم(٤٨٥٠).

(٣) رواه البخاري، كتاب الاستئذان، باب الاحتباء باليد وهو القرفصاء، رقم(٦٢٧٢).

أرعدْتُ مِنَ الفَرَقِ. رواه أبوداود، والترمذي[١].

٥/٥٢٤ ـ وعن الشّريد بن سُويد رضي الله عنه قال: مَرَّ بي رسول الله ﷺ وأنا جَالسٌ هكذا، وقَدْ وَضَعْتُ يدي اليسرى خلف ظهري، واتَّكَأتُ على ألْيَةِ يدي فقال: «أتَقْعُدُ قِعْدَةَ المغْضُوبِ عليْهِمْ؟!» رواه أبوداود[٢]، بإسناد صحيحٍ.

الشرح

هذا الباب الذي عقده النووي رحمه الله في رياض الصالحين في بيان النوم على الظهر، وقد سبق أن الأفضل لمن أراد أن ينام على الجنب الأيمن، وسبق أن النوم على البطن لا ينبغي إلا لحاجة.

وبقي النوم على الظهر، فهذا لا بأس به ـ أي لا بأس أن يضطجع الإنسان على ظهره ـ بشرط أن يأمن انكشاف العورة، فإن كان يخشى من انكشاف عورته، بحيث يرفع إحدى رجليه فيرتفع الإزار وليس عليه سراويل فإنه لا ينبغي، لكن إذا أمن من انكشاف العورة فإن ذلك لا بأس به.

وبقي شيء رابع وهو النوم على الجنب الأيسر، فهذا أيضًا لا

---

(١) رواه أبوداود، كتاب الأدب، باب في جلوس الرجل، رقم(٤٨٤٧)، والترمذي، كتاب الأدب واللفظ لأبي داود، باب ما جاء في الثوب الأصفر، رقم(٢٨١٤).

(٢) رواه أبوداود، كتاب الأدب، باب في الجلسة المكروهة، رقم(٤٨٤٨).

بأس به، فالنوم على الظهر لا بأس به، والنوم على الجنب الأيسر لا بأس به، والنوم على الجنب الأيمن أفضل، والنوم منبطحًا لا ينبغي إلا لحاجة.

أما القعود فإن جميع أنواع القعود لا بأس بها؛ فلا بأس أن يقعد الإنسان متربعًا، ولا بأس أن يقعد وهو محتبي القرفصاء؛ يعني يقيم فخذيه وساقيه، ويجعل يديه مضمومتين على الساقين، هذا أيضًا لا بأس به؛ لأن النبي ﷺ قعد هذه القعدة.

ولا يكره من الجلوس إلا ما وصفه النبي ﷺ بأنه قعدة المغضوب عليهم؛ بأن يجعل يده اليسرى من خلف ظهره ويجعل بطن الكف على الأرض ويتكئ عليها، فإن هذه القعدة وصفها النبي ﷺ بأنها قعدة المغضوب عليهم.

أما لو وضع اليدين كلتيهما من وراء ظهره واتكأ عليهما فلا بأس، ولو وضع اليد اليمنى فلا بأس، إنما التي وصفها النبي عليه الصلاة والسلام بأنها قعدة المغضوب عليهم؛ بأن يجعل اليد اليسرى من خلف ظهره ويجعل باطنها - أي أليتها - على الأرض، ويتكئ عليها، فهذه هي التي وصفها النبي ﷺ بأنها قعدة المغضوب عليهم، والله الموفق.

* * *

١٢٩ـ بابُ آداب المجلس والجَليس

١/٨٢٥ ـ عن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يُقِيمَنَّ أحَدُكُمْ رَجُلاً مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ، ولكنْ تَوسَّعُوا وتَفسَّحُوا». وكَانَ ابن عُمَرَ إذَا قامَ له رَجُل مِنْ مَجْلِسِهِ لَمْ يَجْلِسْ فِيهِ. متفقٌ عليه[1].

٢/٨٢٦ ـ وعن أبي هُريرة رضيَ الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «إِذَا قامَ أحَدُكُمْ مِنْ مَجْلِسٍ، ثُمَّ رَجَعَ إلَيْهِ، فَهُوَ أحَقُّ بِهِ» رواه مسلم[2].

الشرح

قال المؤلف رحمه الله في رياض الصالحين: باب آداب المجلس والجليس. هذا الباب عقده المؤلف رحمه الله لبيان الآداب التي ينبغي أن يكون عليها الإنسان في مجالسه، ومع جليسه.

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه شيئًا من آداب المجالس،

---

(١) رواه البخاري، كتاب الاستئذان، باب لا يقيم الرجلُ الرجلَ من مجلسه، رقم(٦٢٦٩، ٦٢٧٠)، ومسلم، كتاب السلام، باب تحريم إقامة الإنسان من موضعه. . .، رقم(٢١٧٧).

(٢) رواه مسلم، كتاب السلام، باب إذا قام من مجلسه ثم عاد فهو أحق به، رقم(٢١٧٩).

فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْۖ ﴾ [المجادلة: ١١].

والشريعة الإسلامية شريعة شاملة لكل ما يحتاج الناس إليه في دينهم ودنياهم، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل: ٨٩]، وقال أبو ذر رضي الله عنه: لقد توفي رسول الله ﷺ، وما طائر يقلب جناحيه في الهواء إلا وهو يذكرنا منه علمًا[١].

ولهذا تجد الشريعة بينت مسائل الدين المهمة الكبيرة، كالتوحيد وما يتصل به من العقيدة، والصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وما كان دون ذلك من آداب النوم، والأكل، والشرب، والمجالس.

ثم ذكر المؤلف حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «لا يقيمن أحدكم رجلاً من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسَّعوا وتفسَّحوا» يعني إذا دخلت مكانًا ووجدت المكان ممتلئًا، فلا تقل يا فلان قم ثم تجلس في مكانه، ولكن إذا كنت لابد أن تجلس، فقل تفسّحوا توسّعوا، فإذا تفسحوا وتوسعوا فإن الله تعالى يوسع لهم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ١٥٥).

يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾.

أما أن تقيم الرجل وتجلس مكانه فإن هذا لا يجوز، حتى في مجالس الصلاة؛ لو رأيت إنسانًا في الصف الأول فإنه لا يحل لك أن تقول له: قم، ثم تجلس في مكانه، حتى لو كان صبيًّا، فإنه لا يحل لك أن تقيمه من مكانه وتصلي فيه؛ لأن الحديث عام، والصبي لابد أن يصلي مع الناس، ويكون في مكانه الذي يكون فيه.

وأما قول النبي ﷺ: «**ليلني منكم أولو الأحلام والنهى**»(١) فهو أمر للبالغين العقلاء أن يتقدموا حتى يلوا الرسول عليه الصلاة والسلام، وليس نهيًا أن يكون الصغار قريبين منه، ولو كان أراد ذلك لقال ﷺ: لا يلني إلا أولو الأحلام والنهى، أما إذا أمر أن يليه أولو الأحلام والنهى، أولو الأحلام يعني البالغين وأولو النهى العقلاء، فالمعنى أنه يحثهم على التقدم حتى يكونوا وراء النبي ﷺ، يلونه ويفهمون عنه شريعته وينقلونها إلى الناس.

وكان ابن عمر رضي الله عنهما من ورعه إذا قام أحد له وقال له اجلس في مكاني لا يجلس فيه، كل هذا من الورع، يخشى أن هذا الذي قام قام خجلاً وحياءً من ابن عمر، ومعلوم أن الذي يهدي

---

(١) رواه مسلم، كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها وفضل الأول فالأول، رقم(٤٣٢).

إليك أو يعطيك شيئًا خجلاً وحياءً أنك لا تقبل منه؛ لأن هذا كالمكره، ولهذا قال العلماء رحمهم الله: يحرم قبول الهدية إذا علمت أنه أهداك حياءً وخجلاً.

ومن ذلك أيضًا إذا مررت بالبيت وعنده صاحبه وقال: تفضل، وأنت تعرف أنه إنما قال ذلك حياءً وخجلاً فلا تدخل عليه؛ لأن هذا يكون كالمكره، فكان ابن عمر رضي الله عنهما من ورعه إذا قام إنسان يريد أن يجلس ابن عمر في مكانه لا يجلس فيه خوفًا من ذلك خوفًا من أن يكون حياء وخجلاً وحينئذ يكون كالمكره.

هذا من آداب الجلوس التي شرعها النبي ﷺ لأمته؛ ألا يقيم الرجل أخاه من مجلسه ثم يجلس فيه، والله الموفق.

* * *

٣/٨٢٧ ـ وعن جَابر بن سمُرَةَ رضيَ الله عنهما قال: كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا النَّبيَّ ﷺ، جَلَسَ أحدُنَا حَيْثُ يَنْتَهي.

رواه أبوداود، والترمذي[١] وقال: حديثٌ حسنٌ.

٤/٨٢٨ ـ وعن أبي عبد الله سَلمَان الفارسيِّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الجُمُعَةِ، وَيَتَطَهَّرُ ما اسْتَطَاعَ

(١) رواه أبوداود، كتاب الأدب، باب في التحلق، رقم(٤٨٢٥)، والترمذي، كتاب الاستئذان، باب اجلس حيث انتهى بك المجلس، رقم(٢٧٢٥).

مِنْ طُهْر، وَيَدَّهِنُ مِنْ دُهْنِهِ، أو يَمَسُّ مَنْ طِيبِ بَيْتِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، ثُمَّ يُصَلِّي ما كُتِبَ لَهُ، ثُمَّ يُنْصِتُ إذا تَكَلَّمَ الإمامُ، إلا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجُمُعَةِ الأخرَى» رواه البخاري[1].

الشرح

هذان الحديثان نقلهما النووي رحمه الله في باب آداب المجلس والجليس، فمن آداب المجلس أن الإنسان إذا دخل على جماعة يجلس حيث ينتهي به المجلس، هكذا كان فعل الرسول ﷺ، وكذلك فعل الصحابة رضي الله عنهم يعني لا يتقدم إلى صدر المجلس إلا إذا آثره أحد بمكانه، أو كان قد تُرِكَ له مكان في صدر المجلس فلا بأس.

وأما أن يشق المجلس وكأنه يقول للناس ابتعدوا وأجلس أنا في صدر المجلس، فهذا خلاف هدي النبي ﷺ وهدي أصحابه رضي الله عنهم، وهو يدل على أن الإنسان عنده شيء من الكبرياء والإعجاب بالنفس.

ثم إن كان الرجل صاحب خير وتذكير وعلم فإن مكانه الذي هو فيه سيكون هو صدر المجلس، فسوف يتجه الناس إليه إن تكلم، أو يسألونه إذا أرادوا سؤاله، ولهذا كان الرسول عليه الصلاة والسلام

(١) رواه البخاري، كتاب الجمعة، باب الدهن للجمعة، رقم(٨٨٣).

إذا دخل المجلس جلس حيث ينتهي به، ثم يكون المكان الذي هو فيه الرسول ﷺ هو صدر المجلس.

وهكذا أيضًا ينبغي للإنسان إذا دخل المجلس ورأى الناس قد بقوا في أماكنهم فليجلس حيث ينتهي به المجلس، ثم إن كان من عامة الناس فهذا مكانه، وإن كان من خاصة الناس فإن الناس سوف يتجهون إليه ويكون مكانه هو صدر المجلس.

كذلك أيضًا من آداب المجلس ألا يفرق بين اثنين، يعني يضيق بينهما، فإن النبي ﷺ ذكر الرجل يتطهر في بيته يوم الجمعة ويدهن ويأخذ من طيب أهله، ثم يأتي إلى الجمعة ولا يفرق بين اثنين، ويصلي ما كتب له حتى يحضر الإمام، فإنه يغفر له ما بين الجمعة والجمعة الأخرى وفضل ثلاثة أيام.

فدل ذلك على أنه ينبغي للإنسان في يوم الجمعة أن يتطهر، والمراد بذلك الاغتسال؛ لأن غسل الجمعة واجب ويأثم من لم يغتسل إلا لضرورة؛ لأن النبي ﷺ قال: «**غسل الجمعة واجب على كل محتلم**»[١]، يعني على كل بالغ، فكل بالغ يأتي إلى الجمعة فإنه

(١) رواه البخاري، كتاب الجمعة، باب فضل الغسل يوم الجمعة...، رقم(٨٧٩)، ومسلم، كتاب الجمعة، باب وجوب غسل الجمعة على كل بالغ من الرجال، رقم(٨٤٦).

يجب عليه أن يغتسل إلا أن يخاف ضررًا أو لا يجد ماءً، كما لو كان ـ مثلاً ـ بقرية وهو مسافر، وأراد أن يصلي الجمعة معهم ولم يجد مكانًا يغتسل فيه، فهذا يسقط عنه؛ لقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

كذلك أيضًا مما يسن: أن يدّهن وذلك إذا كان له شعر رأس، فإنه يدهن رأسه ويصلحه حتى يكون على أجمل حال.

ومن ذلك أيضًا: أن يلبس أحسن ثيابه.

ومن ذلك أيضًا أن يتسوك، يخصها بسواك الجمعة وليس السواك العادي، ولهذا لو أن الإنسان استعمل في يوم الجمعة الفرشاة التي فيها تطهير الفم لكان هذا حسنًا وجيدًا.

ومن ذلك أن يتقدم إلى المسجد، فإن من راح في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشًا أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، ومن أتى بعد دخول الإمام فليس له أجر التقدم، ولكن له أجر الجمعة، لكن أجر التقدم حرم منه.

وكثيرٌ من الناس ـ نسأل الله لنا ولهم الهداية ـ ليس لهم شغل في يوم الجمعة، ومع ذلك تجده يقعد في بيته أو في سوقه بدون أي

حاجة وبدون أي سبب، ولكن الشيطان يثبطه من أجل أن يفوت عليه هذا الأجر العظيم، فبادر من حين تطلع الشمس، واغتسل وتنظف، والبس أحسن الثياب، وتطيب، وتقدم إلى المسجد، وصل ما شاء الله، واقرأ القرآن إلى أن يحضر الإمام.

وكذلك أيضًا من آداب الجمعة: ألا يفرق بين اثنين، يعني لا تأتي بين اثنين تدخل بينهما وتضيق عليهما، أما لو كان هناك فرجة فهذا ليس بتفريق؛ لأن هذين الاثنين هما اللذان تفرقا، لكن أن تجد اثنين متراصين ليس بينهما مكان لجالس ثم تجلس بينهما!! هذا من الإيذاء، وقد رأى النبي ﷺ رجلاً يتخطى الرقاب يوم الجمعة والنبي ﷺ يخطب، فقال له: «**اجلس فقد آذيت**»[١]، كل هذه من آداب الحضور إلى الجمعة، والله الموفق.

* * *

٥/٨٢٩ ـ وعن عَمْرِو بن شُعَيْبٍ عن أبيه عن جَدِّهِ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أن يُفَرِّقَ بَيْن اثنَيْن إلا بإذْنهِمَا» رواه

(١) رواه أبوداود، كتاب الصلاة، باب تخطي رقاب الناس يوم الجمعة، رقم(١١١٨)، والنسائي، كتاب الجمعة، باب النهي عن تخطي رقاب الناس والإمام على المنبر، رقم(١٣٩٩).

أبوداود، والترمذي[١] وقال: حديثٌ حسنٌ.

وفي روايةٍ لأبي داود: «لا يُجْلَسْ بَيْنَ رَجُلَيْنِ إلا بإذْنِهما».

٦/ ٨٣٠ ـ وعن حُذَيفةَ بنِ اليَمَانِ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لَعَنَ مَنْ جَلَسَ وَسْطَ الحَلْقَةِ. رواه أبوداود[٢] بإسنادٍ حسن.

وروى الترمذي عن أبي مِجْلَزٍ: أن رجُلاً قَعَدَ وَسْطَ حَلْقَةٍ، فقال حُذَيْفَةُ: مَلْعُونٌ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ، أوْ: لَعَنَ الله ـ على لِسانِ مُحَمَّدٍ ﷺ ـ مَنْ جَلَسَ وَسْطَ الحَلْقَة. قال الترمذي: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ[٣].

٧/ ٨٣١ ـ وعن أبي سعيد الخُدْري رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يقول: «خَيْرُ المَجَالِسِ أوْسَعُهَا» رواه أبوداود[٤] بإسنادٍ صحيح على شرط البخاري.

٨/ ٨٣٢ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ جَلَسَ في مَجْلِسٍ، فَكَثُرَ فيهِ لَغَطُهُ فقال قَبْلَ أنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ

---

(١) رواه أبوداود، كتاب الأدب، باب في الرجل يجلس بين الرجلين بغير إذنهما، رقم(٤٨٤٥)، والترمذي، كتاب الأدب، باب ما جاء في كراهية الجلوس بين الرجلين بغير إذنهما، رقم(٢٧٥٢).

(٢) رواه أبوداود، كتاب الأدب، باب في الجلوس وسط الحلقة، رقم(٤٨٢٦).

(٣) رواه الترمذي، كتاب الأدب، باب ما جاء في كراهية القعود وسط الحلقة، رقم(٢٧٥٣).

(٤) رواه أبوداود، كتاب الأدب، باب في سعة المجلس، رقم(٤٨٢٠).

ذلك: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهدُ أن لا إله إلا أنتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وأتُوبُ إليكَ، إلا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ في مَجْلِسِهِ ذلكَ» رواه الترمذي[١] وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

الشرح

من آداب المجالس ما ذكره المؤلف عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين إلا بإذنهما**».

يعني إذا جئت ووجدت شخصين جلس أحدهما إلى جنب الآخر فلا تفرق بينهما، إلا إذا أذنا لك في هذا، إما إذنًا باللسان، يعني إذا قال أحدهما: تعال اجلس هنا، أو بالفعل بأن يتفرق بعضهما عن بعض؛ إشارة إلى أنك تجلس بينهما، وإلا فلا تفرق بينهما؛ لأن هذا من سوء الأدب إن قلت تفسح، ومن الأذية إن جلست وضيقت عليهما.

ومن الآداب أيضًا: أن يجلس الإنسان حيث انتهى به المجلس كما سبق، فلا يجوز للإنسان أن يجلس وسط الحلقة، يعني إذا رأيت جماعة متحلقين سواء كانوا متحلقين على من يعلمهم، أو على من يتكلم معهم، المهم إذا كانوا حلقة فلا تجلس في وسط

---

(١) رواه الترمذي، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا قام من المجلس، رقم(٣٤٣٣).

الحلقة، وذلك لأنك تحول بينهم وبين من معهم، ثم إنهم لا يرضون في الغالب أن يجلس أحد في الحلقة يتقدم عليهم، فيكون في هذا عدوان عليهم وعلى حقوقهم، إلا إذا أذنوا لك، بأن وقفت مثلاً وكان المكان ضيقًا وقالوا: تفضل اجلس هنا فلا حرج، أما بدون إذن، فإن حذيفة بن اليمان أخبر بأن النبي ﷺ «**لعن من جلس في وسط الحلقة**».

كذلك أيضًا من آداب المجالس: أن الإنسان إذا جلس مجلسًا فكثر فيه لغطه، فإنه يكفره أن يقول: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، قبل أن يقوم من مجلسه، فإذا قال ذلك، فإن هذا يمحو ما كان منه من لغط، وعليه فيستحب أن يُختم المجلس الذي كثر فيه اللغط بهذا الدعاء.

ومما ينبغي في المجالس أيضًا أن تكون واسعة، فإن سعة المجالس من خير المجالس كما قال ﷺ: «**خير المجالس أوسعها**»؛ لأنها إذا كانت واسعة حملت أناسًا كثيرين، وصار فيها انشراح وسعة صدر، وهذا على حسب الحال، قد يكون بعض الناس حجر بيته ضيقة، لكن إذا أمكنت السعة فهو أحسن؛ لأنه يحمل أناسًا كثيرين ولأنه أشرح للصدر، والله الموفق.

* * *

٩/٨٣٣ - وعن أبي بَرْزَةَ رضي الله عنه قال: كَانَ رسول الله ﷺ يقول بأَخَرَةٍ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ مِن المَجْلِسِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وبحَمْدِكَ، أشْهدُ أنْ لا إله إلا أنْتَ، أستغْفِرُكَ وأتُوبُ إليكَ» فقال رجل: يا رسول الله، إنَّكَ لَتقول قولاً مَا كُنْتَ تَقُولُهُ فِيما مَضَى؟ قال: «ذلك كَفَّارَةٌ لِمَا يَكُونُ في المَجْلسِ» رواه أبوداود[1].

ورواه الحاكم في «المستدرك» من رواية عائشة رضي الله عنها وقال: صحيح الإسناد[2].

الشرح

سبق لنا أن النبي ﷺ قال: «من جلس مجلسًا فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، إلا غفر له ما كان في مجلسه ذاك».

وفي حديث أبي برزة الذي وصله المؤلف بالحديث السابق دليلٌ على أن النبي ﷺ كان يفعله، وبيَّن أن هذا كفارة المجلس، وقلما يجلس الإنسان مجلسًا إلا وحصل له فيه شيء من اللغط، أو من اللغو، أو من ضياع الوقت، فيحسن أن يقول ذلك كلما قام من مجلسه: «سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت،

---

(١) رواه أبوداود، كتاب الأدب، باب في كفارة المجلس، رقم(٤٨٥٩).
(٢) المستدرك (١/ ٥٣٧).

أستغفرك وأتوب إليك» حتى يكون كفارة للمجلس.

أما الحديث الآخر الذي ذكره المؤلف رحمه الله تعالى عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قلّما يقوم من مجلس إلا قال: «**اللهم اقسم لنا من خشيتك...**» وذكر تمام الحديث، فهذا سيأتي الكلام عليه إن شاء الله في موضع آخر.

والمقصود بهذا أن الرسول كان يقول ذلك في أكثر أحيانه، ولكن هل هو في كل مجلس حتى مجالس الوعظ ومجالس الذكر؟ في هذا نظر، وابن عمر رضي الله عنهما لا يتابع النبي ﷺ في كل مجلس؛ بل قد يفوته بعض المجالس، فإن قال الإنسان هذا الذكر في أثناء المجلس أو في أوله أو في آخره حصّل بذلك السنة التي كان النبي ﷺ يفعلها، والله الموفق.

* * *

١٠/٨٣٤ ـ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قلّما كان رسول الله ﷺ يَقومُ مِن مَجْلِس حتى يَدْعُو بهؤلاء الدَّعوات: «اللَّهُمَّ اقسم لَنَا مِن خَشْيَتِكَ ما تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وبَيْنَ مَعاصِيكَ، ومن طَاعَتِكَ ما تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، ومِنَ اليَقِينِ ما تُهَوِّنُ به عَلَينَا مَصَائبَ الدُّنْيَا. اللَّهُمَّ مَتِّعنا بأسْمَاعِنَا، وَأبصَارِنَا، وقُوَّتِنَا ما أحْيَيْتَنَا، واجعلْهُ الوَارِثَ مِنَّا، واجعَلْ ثأرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمنا، وانْصُرْنَا على مَنْ عَادَانَا، ولا تَجْعل مُصِيبَتَنا في

دِينِنَا، ولا تَجْعل الدُّنيا أكبَر هَمِّنا، ولا مَبلَغَ عِلمِنَا، ولا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لا يَرْحَمُنَا» رواه الترمذي[1] وقال: حديثٌ حسنٌ.

الشرح

قال النووي رحمه الله في كتابه رياض الصالحين في باب آداب المجلس والجليس فيما نقله عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان قلما يقوم من مجلس إلا ويقول: «**اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك**» اقسم بمعنى قدِّر، والخشية هي الخوف المقرون بالعلم، لقول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨].

وقوله: «**ما تحول به بيننا وبين معصيتك**»؛ لأن الإنسان كلما خشي الله عزَّ وجلَّ، منعته خشيته من الله أن ينتهك محارِم الله، ولهذا قال: «**ما تحول به بيننا وبين معصيتك**».

ثم قال: «**ومن طاعتك**» يعني واقسم لنا من طاعتك «**ما تبلغنا به جنتك**» فإن الجنة طريقها طاعات الله عزَّ وجلَّ، فإذا وفق العبد لخشية الله واجتناب محارمه والقيام بطاعة الله نجا من النار بخوفه ودخل الجنة بطاعته.

«**ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا**». واليقين: هو

---

(١) رواه الترمذي، كتاب الدعوات، باب ما جاء في عقد التسبيح باليد، رقم(٣٥٠٢).

أعلى درجات الإيمان؛ لأنه إيمان لا شك معه ولا تردد، تتيقن ما غاب عنك كما تشاهد ما حضر بين يديك.

فإذا كان عند الإنسان يقين تام بما أخبر الله تعالى به من أمور الغيب، فيما يتعلق بالله عزَّ وجلَّ أو بأسمائه أو صفاته أو اليوم الآخر أو غير ذلك، وصار ما أخبر الله به من الغيب عنده بمنزلة المشاهد، فهذا هو كمال اليقين.

وقوله: «**ما تهون به علينا مصائب الدنيا**»؛ لأن الدنيا فيها مصائب كثيرة، لكن هذه المصائب إذا كان عند الإنسان يقين أنه يكفر بها من سيئاته، ويرفع بها من درجاته، إذا صبر واحتسب الأجر من الله؛ هانت عليه المصائب، وسهلت عليه مهما عظمت المصائب سواء في بدنه، أو في أهله، أو في ماله، ما دام عنده اليقين التام فإنها تهون عليه المصائب.

«**ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا**» تسأل الله تعالى أن يمتعك بهذه الحواس: السمع والبصر والقوة ما دمت حيًّا؛ لأن الإنسان إذا متع بهذه الحواس حصل على خير كثير، وإذا افتقد هذه الحواس فاته خير كثير لكن لا يلام عليه إذا كان لا يقدر عليها.

«**واجعله الوارث منا**» يعني اجعل التمتيع بهذه الأمور السمع والبصر والقوة الوارث منَّا، يعني اجعله يمتد إلى آخر حياتنا حتى

يبقى بعدنا ويكون كالوارث لنا، وهو كناية عن استمرار هذه القوة إلى الموت.

«**واجعل ثأرنا على من ظلمنا**» يعني اجعلنا نستأثر، ويكون لنا الأثرة على من ظلمنا، بحيث تقتص لنا منه، إما بأشياء تصيبه في الدنيا أو في الآخرة، ولا حرج على الإنسان أن يدعو على ظالمه بقدر ما ظلمه، وإذا دعا على ظالم بقدر ما ظلمه فهذا إنصاف، والله سبحانه وتعالى يستجيب دعوة المظلوم.

قال النبي ﷺ لمعاذ وقد بعثه إلى اليمن وبين له ما يدعوهم إليه، فقال: «**فإن أجابوك لذلك** - أي للصدقة من أموالهم - **فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**»[١].

لأن الله تعالى حكم عدل ينتقم من الظالم إذا رفع المظلوم الشكوى إليه، فإذا رفع المظلوم الشكوى إلى الله انتقم الله من الظالم، لكن لا يتجاوز في دعائه فيدعو بأكثر من مظلمته؛ لأنه إذا دعا بأكثر من مظلمته صار هو الظالم.

«**وانصرنا على من عادانا**» وأكبر عدو لنا من عادانا في دين الله؛

---

(١) رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء...، رقم(١٤٩٦)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، رقم(١٩).

من اليهود والنصارى والمشركين البوذيين والملحدين والمنافقين وغيرهم. هؤلاء هم أعداؤنا؛ قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [الممتحنة: ١]، وقال تعالى في المنافقين: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [المنافقون: ٤].

فتسأل الله تعالى أن ينصرك على من عاداك، وينصرك على اليهود والنصارى والمشركين والبوذيين وجميع أصناف الكفرة، والله سبحانه وتعالى هو الناصر ﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٠].

«ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا» المصائب في الحقيقة تكون في مال الإنسان؛ بأن يحترق ماله، أو يسرق، أو يتلف، فهذه مصيبة.

وتكون أيضًا في أهل الإنسان، فيمرض أهله، أو يموتون.

وتكون في العقل: بأن يصاب هو أو أهله بالجنون، نسأل الله العافية.

وتكون في كل ما من شأنه أن يصاب به الإنسان.

لكن أعظم مصيبة هي مصيبة الدين ـ نسأل الله أن يثبتنا وإياكم على دينه دين الحق ـ فإذا أصيب الإنسان بدينه والعياذ بالله فهذه أعظم مصيبة.

والمصائب في الدين مثل المصائب في البدن، هناك مصائب خفيفة في البدن؛ كالزكام والصداع اليسير وما أشبه ذلك، وهناك مصائب في الدين خفيفة كشيء من المعاصي، وهناك مصائب في الدين مهلكة مثل الكفر، والشرك، والشك، وما أشبه ذلك، هذه مهلكة مثل الموت للبدن، فاسأل الله ألا يجعل مصيبتك في دينك.

أما المصائب التي دون الدين فإنها سهلة، فإن المصاب من حرم الثواب، نسأل الله العافية.

«ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا» فلا تجعل الدنيا أكبر همنا؛ بل اجعل الآخرة أكبر همنا، ولا ننسى نصيبنا من الدنيا، فلابد للإنسان من الدنيا، لكن لا تكون الدنيا أكبر همه ولا مبلغ علمه، بل يسأل الله أن يجعل مبلغ علمه علم الآخرة، أما علم الدنيا وما يتعلق بها فهذه مهما كانت فإنها ستزول، يعني لو كان الإنسان عالمًا في الطب، عالمًا في الفلك، عالمًا في الجغرافيا، عالمًا في أي شيء من علوم الدنيا؛ فهي علوم تزول وتفنى، فالكلام على علم الشرع؛ علم الآخرة، فهذا هو المهم.

«ولا تسلط علينا من لا يرحمنا» لا تسلط علينا أحدًا من خلقك لا يرحمنا، يعني وكذلك من يرحمنا، لا تسلط علينا أحدًا، لكن

الذي يرحمك لا ينالك منه السوء، لكن الذي ينالك منه السوء هو أن يسلط الله عليك من لا يرحمك، نسأل الله ألا يسلط علينا من يرحمنا.

فكان الرسول عليه الصلاة والسلام إذا جلس مجلسًا يقول هذا الذكر لكنه ليس بدائم، وإنما يقول ذلك كثيرًا، والله الموفق.

* * *

١١/٨٣٥ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ قَوْمٍ يَقومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لا يذكُرُون الله تعالى فيهِ، إلا قَامُوا عَنْ مثلِ جِيفَةِ حِمَارٍ وكانَ لَهُمْ حَسَرَةً». رواه أبوداود[1] بإسنادٍ صحيحٍ.

١٢/٨٣٦ ـ وعنه رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَا جَلَسَ قَومٌ مَجْلسًا لم يَذْكُرُوا الله تعالى فِيهِ، ولم يُصَلُّوا على نَبِيِّهم فِيهِ، إلا كانَ عليهم تِرةٌ؛ فَإن شاءَ عَذَّبَهُم، وإن شاءَ غَفَرَ لَهُم» رواه الترمذي[2] وقال: حديثٌ حسنٌ.

١٣/٨٣٧ ـ وعنه رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَعَدَ مقعَدًا لم يذكر الله تعالى فِيهِ كَانَت عليهِ مِنَ الله تِرَةٌ، وَمَنْ اضطجَعَ

(١) رواه أبوداود، كتاب الأدب، باب كراهية أن يقوم الرجل من مجلسه ولا يذكر الله، رقم(٤٨٥٥).

(٢) رواه الترمذي، كتاب الدعوات، باب ما جاء في القوم يجلسون ولا يذكرون الله، رقم(٣٣٨٠).

مَضجَعًا لا يذْكُر الله تعالى فِيهِ كانتْ عَلَيه مِنَ الله تِرَةٌ» رواه أبوداود[١].

وقد سبقَ قريبًا وشرحنا «التِّرَةَ» فيه.

الشرح

هذه ثلاثة أحاديث في بيان آداب المجلس، وكلها تدل على أنه ينبغي للإنسان إذا جلس مجلسًا أن يغتنم ذكر الله عزَّ وجلَّ والصلاة على النبي ﷺ، حيث إنها تدل على أنه ما جلس قوم مجلسًا لم يذكروا الله فيه، ولم يصلوا على النبي ﷺ إلا كان عليهم من الله ترة، يعني قطيعة وخسارة إن شاء عذبهم، وإن شاء غفر لهم.

ويتحقق ذكر الله عزَّ وجلَّ في المجالس بصور عديدة، فمثلاً إذا تحدث أحد الأشخاص في المجلس عن آية من آيات الله عزَّ وجلَّ، فإن هذا من ذكر الله، مثل أن يقول: نحن في هذه الأيام في دفء كأننا في الربيع وهذا من آيات الله، لأننا في الشتاء وفي أشد ما يكون من أيام الشتاء بردًا، ومع ذلك فكأننا في الصيف فهذا من آيات الله.

ويقول مثلاً: لو اجتمع الخلق على أن يدفئوا الجو هذا الدفء في هذه الأيام التي جرت العادة أن تكون باردة ما استطاعوا إلى ذلك

(١) رواه أبوداود، كتاب الأدب، باب كراهية أن يقوم الرجل من مجلسه ولا يذكر الله، رقم(٤٨٥٦).

سبيلاً وما أشبه ذلك، أو مثلاً يذكر حالاً من أحوال النبي عليه الصلاة والسلام مثل أن يقول: كان النبي عليه الصلاة والسلام أخشى الناس لله وأتقاهم لله، فيذكر الرسول عليه الصلاة والسلام، ثم يصلي عليه، والحاضرون يكونون إذا استمعوا إليه مثله في الأجر.

هكذا يكون ذكر الله عزَّ وجلَّ والصلاة على رسوله ﷺ، وإن شاء ذكر الله من الأصل، إذا جلس قال: ما شاء الله، لا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله، وما أشبه ذلك.

الحاصل أن الإنسان العاقل يستطيع أن يعرف كيف يذكر الله، ويصلي على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في هذا المجلس.

ومن ذلك أيضًا أنه إذا انتهى المجلس وأراد أن يقوم يقول: «**سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك**».

وفي هذه الأحاديث الثلاثة دليلٌ على أنه ينبغي للإنسان ألا يفوت عليه مجلسًا ولا مضجعًا إلا يذكر الله، حتى يكون ممن قال الله فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩١]، والله الموفق.

* * *

١٣٠- بابُ الرؤيا وما يتعلّق بها

قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [الروم: ٢٣].

١/٨٣٨ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لَمْ يَبْقَ مِن النُّبُوَّةِ إلا المُبَشِّراتُ» قالوا: ومَا المُبَشِّرات؟ قال: «الرُّؤيَا الصَّالِحَةُ» رواه البخاري[١].

٢/٨٣٩ - وعنه رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذَا اقتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤيَا المُؤمِنِ تَكذِبُ، وَرُؤْيَا المؤمِن جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وأَرْبَعِين جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ» متفقٌ عليه[٢].

وفي رواية: «أصْدَقُكم رُؤيا أصْدَقُكُم حَدِيثًا».

٣/٨٤٠ - وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ رآنِي في المَنَامِ فَسَيَراني في اليَقَظةِ - أوْ: كأنَّمَا رَآني في اليَقَظَةِ - لا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطانُ بي» متفقٌ عليه[٣].

---

(١) رواه البخاري، كتاب التعبير، باب المبشرات، رقم(٦٩٩٠).

(٢) رواه البخاري، كتاب التعبير، باب القيد في المنام، رقم(٧٠١٧)، ومسلم، كتاب الرؤيا، باب منه، رقم(٢٢٦٣).

(٣) رواه البخاري، كتاب التعبير، باب من رأى النبي في المنام، رقم(٦٩٩٣)، ومسلم، كتاب الرؤيا، باب قول النبي ﷺ: «من رآني»، رقم(٢٢٦٦).

٨٤١/٤ ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع النبيَّ ﷺ يقول: «إِذَا رَأى أَحَدُكم رُؤيا يُحِبُّها، فإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللهِ تعالى، فَلْيَحْمَدِ الله عَلَيها، وَليحَدِّثْ بها ـ وفي رواية: فلا يُحَدِّثْ بها إلا مَنْ يُحِبُّ ـ وإذا رأى غَيرَ ذلك مِمَّا يَكرهُ، فَإِنَّما هِيَ مِنَ الشَّيْطانِ، فَلْيَسْتعِذْ منْ شَرِّهَا، ولا يَذكرْها لأحدٍ، فإنها لا تضُرُّهُ» متفقٌ عليه[١].

الشرح

قال المؤلف رحمه الله في كتابه رياض الصالحين باب الرؤيا وما يتعلق بها.

الرؤيا: يعني رؤيا المنام، فالإنسان إذا نام فإن الله تعالى يتوفى روحه، لكنها وفاة صغرى، كما قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ [الأنعام: ٦٠]، وقال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا﴾ [الزمر: ٤٢]، وهذه الوفاة الصغرى تذهب فيها الروح إلى حيث يشاء الله.

ولهذا كان من أذكار المنام أن تقول: «**اللهم بك وضعت جنبي وبك أرفعه، فإن أمسكت روحي فاغفر لها وارحمها، وإن أرسلتها**

---

(١) رواه البخاري، كتاب التعبير، باب من رأى النبي ﷺ في المنام، رقم(٦٩٨٥)، ومسلم، كتاب الرؤيا، باب منه، رقم (٢٢٦٢)..

فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين»[١].

ثم إن الروح في هذه الحال ترى منامات ورؤىً تنقسم إلى ثلاثة أقسام: رؤيا محبوبة، ورؤيا مكروهة، ورؤيا عبارة عن أشياء ليس لها معنى وليس لها هدف، قد تكون من تلاعب الشيطان، وقد تكون من حديث النفس، وقد تكون من أسباب أخرى.

القسم الأول: الرؤيا الصالحة الحسنة، وهي إذا رأى الإنسان ما يحب، فهذه من الله عزَّ وجلَّ، وهي من نعمة الله على الإنسان أن يريه ما يحب؛ لأنه إذا رأى ما يحب نشط وفرح وصار هذا من البشرى، فمن عاجل بشرى المؤمن الرؤيا الصالحة يراها أو ترى له، ولهذا قال النبي ﷺ: «**لم يبق من النبوة إلا المبشرات**»، الرؤيا الصالحة يراها الإنسان أو تُرى له، هذه بشرى وخير، وهي من الله عزَّ وجلَّ.

القسم الثاني: **الرؤيا المكروهة**، فإنها من الشيطان، حيث يضرب الشيطان للإنسان أمثالاً في منامه يزعجه بها، ولكنَّ دواءها أن يستعيذ بالله من شر الشيطان ومن شر ما رأى، ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره، ولا يحرص على أن تعبر؛ لأن بعض الناس إذا رأى

---

(١) رواه البخاري، كتاب الدعوات، باب التعوذ والقراءة عند المنام، رقم(٦٣٢٠)، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، رقم(٢٧١٤).

ما يكره حرص على أن تعبر وذهب إلى العابرين، أو يطالع في الكتب لينظر ما هذه الرؤيا المكروهة، ولكنها إذا عُبِرت فإنها تقع على الوجه المكروه.

وإذا استعاذ الإنسان من شرها ومن شر الشيطان ومن شر ما رأى، ولم يحدث بها أحدًا، فإنها لا تضره مهما كانت، وهذا دواء سهل أن الإنسان يَتَصَبَّر ويكتمها ويستعيذ بالله من شر الشيطان ومن شرها حتى لا تقع.

أما القسم الثالث وهو الذي ليس له هدف معين، فهذا أحيانًا يكون من حديث النفس، حين يكون الإنسان متعلقًا قلبه بشيء من الأشياء، يفكر فيه وينشغل به ثم يراه في المنام، أو أحيانًا يلعب به الشيطان في منامه، يريه أشياء ليس لها معنى، كما ذكر رجل للنبي ﷺ قال: يا رسول الله، رأيت في المنام أن رأسي قد قطع، وذهب رأسي يركض وأنا أسعى وراءه فقال النبي ﷺ: «**لا تحدث الناس بتلعُّب الشيطان بك في منامك**»(١)، فهذا ليس له معنى ولا أصل، رأس يقطع ويركض الرأس وهذا يركض بجسده وراءه، هذا ليس له معنى.

---

(١) رواه مسلم، كتاب الرؤيا، باب قول النبي ﷺ: «من رآني»، رقم(٢٢٦٨) [١٤، ١٥].

الحاصل أن هذه هي أقسام الرؤيا، وإذا ضرب للإنسان مثل بأبيه أو أمه أو أخيه أو عمه أو غير ذلك، فقد يكون هذا هو الواقع، وقد يكون من الشيطان، يتمثل الشيطان للنفس بصورة هذا الإنسان ويراه النائم، إلا النبي ﷺ، فإن الإنسان إذا رأى النبي على الوصف المعروف فإنه قد رآه حقًّا؛ لأن الشيطان لا يتمثل بالنبي ﷺ أبدًا ولا يجرؤ.

فإذا رأى الإنسان شخصًا ووقع في نفسه أنه النبي ﷺ فليبحث عن أوصافه، أوصاف هذا الذي رأى، هل تطابق أوصاف النبي عليه الصلاة والسلام؟ فهو هو، وإن لم تطابق فليس النبي ﷺ، وإنما هذه أوهام من الشيطان، أوقع في نفس النائم أن هذا هو الرسول ﷺ وليس هو الرسول، ولذلك دائمًا يأتي أحد الناس ويقول: رأيت الرسول عليه الصلاة والسلام وقال كذا وفعل كذا، ثم إذا وصفه، فإن أوصافه لا تطابق أوصاف النبي ﷺ، مع أنه في منامه وقع عليه أنه النبي، لكنه إذا تحدث عن أوصافه فإذا هو ليس النبي ﷺ، فنجزم أن هذا ليس هو الرسول ﷺ.

أما لو وصف لنا من رآه، وانطبقت أوصافه على النبي ﷺ فهو إياه، ولكن يجب أن نعلم أنه لا يمكن أن يحدثه النبي ﷺ بشيء يخالف شريعته أبدًا، يعني لو جاء إنسان وقال: رأيت الرسول،

وقال لي كذا وأوصاني بكذا، فإن كان يخالف الشريعة فهو كذب، ويكون الكذب ممن تحدث به إذا انطبقت أوصاف من رآه على أوصاف النبي ﷺ، والله الموفق.

* * *

٥/٨٤٢ ـ وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال النبيُّ ﷺ: «الرؤيَا الصَّالحة ـ وفي روايةٍ ـ الرُّؤيا الحَسَنَةُ ـ مِنَ الله، والحُلمُ مِنَ الشَّيطَانِ، فَمَنْ رأى شَيئًا يَكرَهُهُ فَليَنْفُثْ عَن شِمَالِهِ ثَلاثًا، وليَتَعَوَّذ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإنَّها لا تَضرُّهُ» متفقٌ عليه[١].

«النَّفثُ» نَفخٌ لطيفٌ لا رِيقَ مَعَهُ.

٦/٨٤٣ ـ وعن جابرٍ رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إذَا رأى أحَدُكُمُ الرُّؤيا يَكرَهُها؛ فَلْيَبْصُق عَن يَسَارِهِ ثَلاثًا، وليَستعِذ باللهِ مِنَ الشَّيْطانِ ثَلاثًا. وليَتَحَوَّل عَنْ جَنبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ». رواه مسلم[٢].

٧/٨٤٤ ـ وعن أبي الأسْقَع وَاثِلَةَ بن الأسقع رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ مِنْ أعظمِ الفِرَى أن يَدَّعِيَ الرَّجُلُ إلى غَيْرِ أبِيهِ، أو يُرِيَ عِيْنَهُ مَا لم تَرَ، أو يَقُولَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا لَمْ يَقُلْ» رواه

---

(١) رواه البخاري، كتاب التعبير، باب الرؤيا من الله، رقم(٦٩٨٤)، ومسلم، كتاب الرؤيا، باب منه، رقم(٢٢٦١).

(٢) رواه مسلم، كتاب الرؤيا، باب منه، رقم(٢٢٦٢).

البخاري(١).

الشرح

هذه الأحاديث فيما يتعلق بالرؤيا، وسبق شيء من ذلك، بينا أن الرؤيا ثلاثة أقسام:

القسم الأول: رؤيا حسنة صالحة فهذه من الله عزَّ وجلَّ، وذكرنا أنها فيما يَسُرُّ، وأنها من عاجل بشرى المؤمن.

القسم الثاني: الحُلم، وهذا من الشيطان، والغالب أنه يكون فيما يكره الإنسان، أي أن الشيطان يُري الإنسان ما يكره حتى يفزع ويتكدر ويحزن وربما يمرض؛ لأن الشيطان عدو للإنسان؛ يحب ما يسوء الإنسان وما يحزنه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المجادلة: ١٠].

فالحُلم هو هذا الذي يراه الإنسان في منامه يكرهه ويزعجه، ولكن من نعمة الله عزَّ وجلَّ أن لكل داء دواء، كل داء له دواء، فما دواء هذا الحلم؟ دواؤه:

أولاً: أن يبصق الإنسان على يساره ثلاث مرات، ويستعيذ بالله

---

(١) رواه البخاري، كتاب المناقب، باب نسبة اليمن إلى إسماعيل منهم أسلم...، رقم(٣٥٠٩).

من شر الشيطان ثلاث مرات، ومن شر ما رأى، يقول: أعوذ بالله من شر الشيطان ومن شر ما رأيت. ثلاث مرات، ويتحول إلى الجنب الثاني، فإذا كان على جنبه الأيسر يتحول إلى الأيمن، وإذا كان على الأيمن يتحول إلى الأيسر.

ثانيًا: كذلك أيضًا يتوضأ، وإذا لم ينفع هذا، يعني لو أنه تحول عن جنبه الأول إلى الثاني ثم عادت هذه الرؤيا التي يكرهها فليقم ويتوضأ ويصلي.

ولا يخبر بها أحدًا، فلا يقول: رأيت ورأيت، ولا يذهب إلى الناس يعبرونها، ولا يذهب إلى أحد يفسرها، فإنها لا تضره أبدًا حتى وكأنها ما وقعت، وفي هذا راحة له.

وبعض الناس إذا رأى شيئًا يكرهه ذهب يتلمس من يفسر له هذه الرؤيا، ونحن نقول له: لا تفعل ذلك، وكان الصحابة رضي الله عنهم يرون الرؤيا يكرهونها، فلما حدثهم النبي ﷺ بهذا الحديث استراحوا؛ فصار الإنسان إذا رأى الرؤيا التي يكرهها بصق عن يساره ثلاث مرات، واستعاذ بالله من شرها ومن شر الشيطان، ولم يحدث بها أحدًا، ثم لا تضره وكأنها ما صارت.

أما القسم الثالث: فهو الحلم الذي يكون من حديث النفس، حيث يكون الإنسان متعلقًا بشيء من الأشياء دائمًا، فهذا ربما يراه

في المنام، وهذا أيضًا لا حكم له ولا أثر له.

وينبغي للإنسان إذا رأى رؤيا تسره، وهي الرؤيا الصالحة، أن يؤولها على خير ما يقع في نفسه؛ لأن الرؤيا إذا عبرت بإذن الله فإنها تقع.

ثم إن من المهم ألا نعتمد على ما يوجد في بعض الكتب؛ ككتاب تفسير الأحلام لابن سيرين، وما أشبهها، فإن ذلك خطأ، وذلك لأن الرؤيا تختلف بحسب الرائي وبحسب الزمان وبحسب المكان وبحسب الأحوال، يعني ربما يرى شخص رؤيا فنفسرها له بتفسير، ويرى آخر رؤيا هي نفس الرؤيا فنفسرها له بتفسير آخر غير الأول، لماذا؟ لأن هذا رأى ما يليق به، وهذا رأى ما يليق به، أو لأن الحال تقتضي أن نفسر هذه الرؤيا بهذا التفسير، وما أشبه ذلك.

فالحاصل ألا يرجع الإنسان إلى الكتب المؤلفة في تفسير الأحلام؛ لأن الأحلام تختلف.

ويذكر أن رجلاً رأى رؤيا ففسرت له بتفسير، ثم رآها آخر نفس الرؤيا ففسرت بتفسير آخر، فسئل الذي فسرهما في ذلك فقال: لأن هذا يليق به ذلك ما رأى، وهذا يليق به ما رأى. كل إنسان يفسر بما يليق به.

ولهذا فإن النبي ﷺ في غزوة أحد قبل الوقعة أو في أثنائها،

رأى في المنام أن في سيفه ثلمة، ورأى بقرًا تنحر، فسرها بأنه يقتل أحد من أهل بيته، وأنه يقتل أحد من أصحابه، فالثلمة هي أنه يقتل أحد من أهل بيته؛ لأن الإنسان يحتمي بقبيلته ويحتمي بسيفه، فلما صار في السيف ثلمة فمعنى ذلك أنه سيكون ثلمة في أهل بيته.

ووقع كذلك؛ وهو استشهاد حمزة عم النبي ﷺ في أحد، أما البقر التي تنحر فالذين قتلوا من الصحابة رضي الله عنهم في أحد نحو سبعين رجلاً، وإنما رآه بقرًا؛ لأن البقر فيها منافع كثيرة، فهي أنفع ما يكون من بهيمة الأنعام؛ للحرث، وللسمن، وللنماء، وللبن، وفيها مصالح كثيرة، والصحابة رضي الله عنهم كلهم خير، فيهم خير كثيرٌ لهذه الأمة، ولو لم يكن من خيرهم إلا أن الله سبحانه وتعالى وفَّقهم لحمل الشريعة إلى الأمة لكان ذلك يكفيهم، إذ أنه لا طريق لنا إلى شريعة الله إلا بواسطة الصحابة رضي الله عنهم، والله الموفق.

* * *